

«يوم أن قتلوا الغناء».. صراع الفن مع التطرف وثقافة الموت

أول عرض مسرحي مصري يستقبل الجمهور بعد 100 يوم من التوقف



الخبر ينتصر على الظلم

تعاني المسرحية من بعض السقطات فأغلبية الصراع تركز في نصفها الثاني، واستهلك الجزء الأول وقتاً طويلاً في التمهيد للشخصيات مع طول كبير في الجمل الحوارية، ومحاولة إظهار الفكرة الرئيسية للعمل كثيراً بصورة مباشرة وتكرارها رغم وضوحها من البداية.

قال الفنان ياسر صادق لـ "العرب"، إن المسرحية هدفها الأساسي التأكيد على أن الإنسان صانع فكرته، ويجب أن يؤمن بها ولو بدت للبعض غير منطقية كفكرة المركب في البيئة الصحراوية، وأن الوجه الحقيقي للإله يمكن رؤيته بالقلب والخير والجمال والحب، بمعنى أنها صراع بين التطرف والحياة التي دعت إليها كل الأديان.

يحمل اختيار الأسماء في المسرحية دلالات كبيرة لا يمكن أن تكون مصادفة عابرة، فاسم "سليبا" مشتق من السلب والنهب ويعطي إيهامات بسعي صاحبه لسلب قيم الحياة من البشر والدفع بهم في معيشة لا تختلف كثيراً عن الموتى الأحياء، و"مدا" مشتق من لفظتي "المد" المرتبط بحركة المياه، و"مدي" الرؤية المستقبلية لنواح قد لا يفهمها البشر.

لا يتعد اختيار "أريوس" عن الدائرة ذاتها، لارتباطه بشخصية القسيس المصري القديم "أريوس"، الذي أثار أفكار الفلسفية والدينية الجدل، بعدما أكد أن الحياة الجديدة للإنسان لا تتكون نتيجة "تاليه" بل بواسطة سمو روحي وأخلاقي.

أجسادهم العارية، ونشيد لمن يعشقون ويبنون عبر الكلمات المفضاة والأوزان والتفاعيل بيوتاً من الأحلام.

المسرحية هدفها التأكيد على أن الإنسان صانع فكرته، ويجب أن يؤمن بها ولو بدت للبعض غير منطقية

كان الغناء المعول الذي بنيت به السفينة برميتها للسعادة والسلام والرغبة في مستقبل تولد فيه أجيال جديدة تغسل الدنيا وتملؤها بالحب، أطفال صغار يلونون جدران حياتهم بالمشاعر حتى دموعهم المنهمرة مستقبلاً لن تكون من الظلم والقهر، لكن تعبيراً عن السعادة لإنسان يحيا ويسعد ويذرف الدمع بقدر ما يحب.

تمثل نهاية المسرحية انتصاراً للعقل والإنسان والحب والغناء على التطرف والقهر والظلم، فالطوفان يأتي أخيراً بسمااء حبلئ بالغيوم والمطر، تحول الصحراء إلى بحر والسفينة إلى حياة جديدة ركابها عاشوا من أجل الجمال والفن، وذاقوا حلاوة الدفاع عن فكرتهم ومشروعهم.

سيفه ضاربا الإله الحجري الذي مارس باسمه القتل والتكثير للعشرات من السنوات.

يعتمد العمل كثيراً على التقابل الجدلي المتبادل بين السؤال والجواب والشئى ونقضيه ولا يحول ذلك دون ترابط العمل أو فقدان الانسجام بين الشكل والمضمون، ففي حوار "أريوس" و"مدا" يقرر الأول أن أسباب كرهه لإله سلبا المزعم وجدانية صرفة فهو يخاف منه ويكشر في وجهه ويعذبه ويجلده، و"مدا" يرد عليه عبر التساؤلات: كيف يكرهك هو بمد يده إليك؟ كيف يكشر في وجهك وهو يرسم الابتسامة على وجهه؟ كيف يعضك وهو الذي علمنا كيف نحسب؟ كيف يجلدك ويدها تداوي القلوب؟

يحمل الحكيم "مدا" الإنسان مسؤولية ما تؤول إليه نفسه، فهو الذي يجلد نفسه بإغراقها في البحر حتى إن يقطن الصحراء، موجات مياه افتراضية من القلق تتلاحق الواحدة تلو الأخرى، يخاف البشر الغراب فيعذبهم الخوف، ينتظرون الهلاك فيحضر الهلاك الانتظار.

الغناء هو الحياة

يجعل العمل الغناء معبراً عن كل شيء في الحياة بحلوها ومرها، غناء عن الذين ينامون ليلاً من شدة الجوع، ويعزفون في البرد لحناً يمتاشين مع أصوات الرعد وخريف الماء المتساقط على

ضعيف العقل الذي تبناه "سليبا" منذ ولادته وجعله يده أو يد الإله المزعومة التي تقطع الرؤوس بسبب الحب، ويعيش في الوقت ذاته حرماناً عاطفياً فلم يجد من يحبه طوال حياته، ولا يستطيع الغناء مثل الآخرين بعدما "تملح صوته" وقلبه من كثرة الدم.

يعانسي "أريوس" اليتيم الذي تمت تربيته داخل المعبد من رؤية أطياف من يقتلهم يبرون أمامه، يتسمنون ويغنون غير باحثين عن الانتقام، يسمع صوتاً داخلها في رأسه لامرأة تنشد أنشودة لطلوع الشمس بصوت حنون، لا يعرف أنها والدته التي قطع رأسها لممارستها الغناء مثل العشرات من الرؤوس التي يقطعها ليل نهار.

بروح "أريوس" المتردد ذهاباً وإياباً بين شخصيتين إحداهما متعاطفة مع العاشقين والمغنين ويبحث في معانقة "مدا" عن الحب والحنان والإطمئنان، وشخصية أخرى لقاتل سيفه جاهز للتلعن عند الطلب يتنذد بقطع الرؤوس، حتى ينشط الجزء الخامل في عقله فيبدأ الغناء ويستل

استقبلت مسرحية "يوم أن قتلوا الغناء" جماهير المسرح المصري كأول عمل يعود بعد توقف استمر 100 يوم بسبب جائحة كورونا، وجلبت معها أنماطاً فريدة من الصراع والجدليات الكونية والإسقاطات المباشرة وغير المباشرة على الواقع.

وسن دستوراً يكرس الخوف ويرفض الفن والغناء والحب وربما الحياة ذاتها باسم "صنمه المزعوم".

على النقيض، كان الأخ الأكبر "مدا" يحمل الأمل للبشر بمشروع لبناء سفينة في وسط الصحراء، وبيت الأمل في نفوس الفقراء والمعوزين، يدهم بطوفان عظيم سيمحو الظلم من الأرض لتطفو السفينة على بحر من السلام وأقطار من السكينة، على أن تعقبه موجات تلوج وتنقل حياة الصحراء إلى النقيض تماماً.

مسرح المواجهة

يمكن تصنيف المسرحية كإحدى حلقات مسرح المواجهة الذي تتبناه وزارة الثقافة في مصر، بهدف محاربة العنف والإرهاب والتطرف عبر فنون المسرح، وإعادة توظيفه كقوة ناعمة للتغيير الفكري الإيجابي، لكنها تحمل أيضاً روح مسرح الإسقاط السياسي، فقالبها الأسطوري يتضمن نقاشاً عن العدالة والثورة وتوظيف الدين لاعتلاء السلطة، والسيطرة على الجماهير.

يتضمن الصراع إسقاطات مرتبطة بالواقع بين التيارات المتشددة التي تجرم المشاعر الإنسانية كلها بزعم مخالفتها للدين، فألح فيها وفقاً لقوانين "سليبا" وكاهنه ممنوع، والضحك يتنافى مع الرهبة من الإله، والغناء وصمة عار تدفع بصاحبها إلى العالم الآخر.

يتبنى "سليبا" ومن على شاكلته في العالم الحقيقي خطايا يكرس دائماً للخوف المستمر والفرع من العذاب والعقاب وكثرة الذنوب وصحيفة الأعمال السوداء والخطايا والجحيم الذي ينتظر البشر في عالم ما بعد الموت، لا يتردد لحظة في القتل باسم الدين، فالغناء مصدره اللسان، واللسان مكانه الرأس، وللتوبة والعودة للطريق المستقيم لابد من قطع تلك الرأس.

يدخل على الخط صراع نفسي فريد داخل عقل "أريوس" (طارق صبري) الشاب قوي البنية



محمد عبدالمهدي كاتب مصري

لا تعتمد المسرحية الغنائية "يوم أن قتلوا الغناء" على نمط واحد من الصراع في أحداثها، لكنها تعتمد أيضاً على شبكة متداخلة من الجدليات المتصاعدة داخل البشر تم حشرها معاً، لتمثل معركة بين الحب والكره، والتسامح والتطرف، والفن والتشدد، محبي الحياة والمتعلقين بالموت.

وقع اختيار البيت الفني للمسرح بمصر على المسرحية التي أخرجها تامر كرم ومن تأليف محمود جمال حديني، لتكون باكورة الأعمال التي يتم تقديمها للجمهور على خشبة مسرح الطليعة مع عودة الحياة جزئياً للمسارح، بدءاً من السبت الماضي، بعد توقف استمر مئة يوم، بطاقة استيعابية لا تتجاوز 25 في المئة من المقاعد المخصصة للجمهور.

شقيقتان متناقضتان

يملك العرض، الذي استعان بالآداء الصوتي للفنان نبيل الحلفاوي، على مجموعة من العناصر المغرية التي تجعله مؤهلاً للمشاهدة وسد نهم الجمهور الغائب عن العروض منذ نقشي فايروس كورونا، فالعمل يحمل إسقاطات شديدة الارتباط بالواقع، وقالبه الغنائي المرن الذي يخلق ارتباطاً سماعياً مع متابعيه ويحفز بعض المقاطع الغنائية التي يرددها الممثلون.

ينطلق العمل الذي يشارك فيه 60 مصوراً وعازفاً وراقصاً من شقيقتين يستكملان رحلة والدهما في البحث عن سر الوجود، صعد كلا منهما جبلاً من أجل التدبر ورؤية الحياة بعمق بنظرة سكون من الأعلى إلى عالم البشر في الأسفل، أحدهما "سليبا" (علاء قوقة)، والآخر "مدا" (ياسر صادق) لتمر سنوات على حالهما، قبل أن ينزلا للبشر مجدداً.

يتعرض "سليبا" المادي الباحث عن إله محسوس للمسرفة من قاطع طريق يسلبه ملبسه بزعم أنه لا يحتاجها فألبرد في القلب فقط ويعتبرها رسالة إلهية بالعودة إلى البشر، فنزل إليهم صناعاً تمثالاً من الحجر تسيد به قريته بمعاونة كاهن،

أيام قرطاج المسرحية تتحدى كورونا بدورة جديدة



المهرجان صوت أفريقيا

وتسجيل سمعي بصري لكامل العرض. وتعتبر أيام قرطاج المسرحية من أعرق المهرجانات المسرحية عربياً وأفريقياً، والمهرجان تشرف عليه وزارة الثقافة والمحافظة على التراث التونسية، ويحاول أن يسلط الضوء بشكل خاص على المسرح الأفريقي والعربي إضافة إلى مختلف مسارح العالم من كل القارات.

وإضافة إلى المسرحيات المشاركة في المسابقة الرسمية والأعمال التي تعرض خارج إطار المسابقة استحدثت المهرجان تجربة مسرح السجون تحت مسمى "خارج القضبان"، حيث يقوم مسرحيون بالعمل مع السجناء لتقديم أعمال مسرحية في القاعات، وقد لاقت التجربة استحساناً كبيراً وترحباً واسعاً.

كما نجد أيضاً تظاهرة موازية بعنوان "أيام قرطاج للمسرح المدرسي" التي تقدم مسرحيات مدرسية تكون مفتوحة أمام الجمهور من مختلف الشرائح العمرية.

وبيئت مديرة الدورة الجديدة أن حضور الفرق الأجنبية سيكون استناداً إلى تطور الوضع الصحي العالمي وكذلك استناداً إلى مؤشر الحالة الوبائية في الدول التي ستكون ممثلة بفرق مسرحية في المهرجان.

وأفادت أن أيام قرطاج المسرحية ستحافظ على هويتها العربية والأفريقية التي بعثت من أجلها سنة 1983، كما ستحافظ على المسابقة الخاصة بالأعمال المسرحية المحترفة التونسية والعربية والأفريقية التي تم إنتاجها خلال سنتي 2019 و2020، على ألا تكون قد شاركت في دورة 2019.

وعلى الراغبين في المشاركة تقديم ملفاتهم مرفقة وجوبا بطلب ترشيح والسيرة الذاتية للمؤلف والمخرج والممثلين والتقنيين وملخص العمل المسرحي المقترح. ويجب أن يحتوي الملف الفني والتقني للعمل المتطلبات الركحية وتحديد احتياجات الإضاءة والصوت، مع شهادة في تقديم العرض الأول وصور فوتوغرافية للعمل المترشح،

وتابعت بن حفصية أن الهيئة المديرة للمهرجان فتحت باب الترشيح للمشاركة في هذه الدورة أمام الهياكل والفرق المحترفة للإنتاج المسرحي من تونس ومن مختلف أنحاء العالم، بداية من مطلع شهر جويلية الجاري.

موفى سبتمبر القادم سيكون آخر أجل لقبول ملفات الأعمال المشاركة في الدورة الـ 22 لأيام قرطاج المسرحية

وتم تحديد موفى شهر سبتمبر القادم كآخر أجل لقبول ملفات المشاركة، ثم فسح المجال أمام لجنة الفرز للقيام بأعمالها، حيث سيقيم اختيار الأعمال التي ستكون ضمن المسابقة الرسمية، كما ستختار اللجنة أعمال مسرحية أخرى خارج المسابقة.

تونس - أكدت مديرة الدورة الـ 22 لأيام قرطاج المسرحية تصاف بن حفصية أن موعد هذه الظاهرة سيقام من الـ 5 إلى الـ 13 من ديسمبر 2020.

وتحافظ الأيام على موعدها القار في ديسمبر من كل سنة، حيث قالت بن حفصية بعد تحديد موعد المهرجان "بدأ العمل بجديّة أكبر بعد فترة الحجر الصحي الشامل توقفاً من انتشار فايروس كوفيد - 19، الذي تسبب في إلغاء العديد من التظاهرات وأربك كل العالم وجعلنا متشككين هل سينتظم المهرجان في موعده أو لا".

وأضافت مديرة الدورة الجديدة أن القرار كان شجاعاً بالحفاظ على تنظيم المهرجان في موعده، خاصة وأنه ما زال أمامهم متسع من الوقت.

وأكدت أن المهرجان سيحافظ على طابعه الدولي وسيستقبل وفوداً أفريقية وعربية، مؤكدة أن هيئة التنظيم بصدد الإعداد لتكون دورة ناجحة يختلف المقياس رغم الظروف الاستثنائية التي تمر بها تونس ومختلف بلدان العالم.